

أدوات الصلة ودورها في التركيب النحوي

د. حسن محمد حسن مفرق*

جامعة أم القرى

hasan.1398@gmail.com

النشر: 2022/03/30.

القبول: 2021/12/30

الإرسال: 2021/01/29

الملخص: جرت عادة النحاة على اعتبار أدوات الصلة أسماء وأطلقوا عليها مسمى (الأسماء الموصولة)، مع أنها في الحقيقة ليست بأسماء ولا هي موصولة. إنها أدوات صلة تصل التركيب الإسنادي الذي يليها بموصوف يسبق أداة الصلة مذكور أو محذوف يمكن فهمه وتقديره من خلال السياق. إن أدوات الصلة هي نوع من أنواع التوسعات التركيبية التي قد يحتاج إليها منتج النص من أجل هدف تواصلية محدد. تستعمل كذلك أدوات الصلة كأدوات ربط تشد أواصر النص شكليا ودلاليا من خلال الربط بين العناصر اللغوية داخل الجمل وأحيانا تقوم بدور الربط بين جملتين أو أكثر داخل النص.

الكلمات المفتاحية: أداة صلة، تركيب، ربط، نص.

Links and their role in grammatical installation

Abstract: The grammarians considered relative pronouns to be names. In fact, they are not names but they are tools that indicate references. They link the previous name with the next structure. The reference might be mentioned or invisible, however, it can be understood through context. Relative pronouns are a type of syntactic expansions that a text producer may need to have for a specific communicative goal. They are also used as linking tools by

* المؤلف المرسل.

linking linguistic elements within sentences and sometimes they play the role of linking two or more sentences within the text.

Key words: relative pronouns, structure, cohesion, text.

مقدمة: أشهر أدوات الصلة هي: (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، اللواتي، من، ما وأي)¹. أما (ال) فإني أرجح كونها للتعريف وليست أداة صلة، وهذا رأي نسب للأخفش² وقال به المازني الذي يرى أنها لتعريف الأسماء المشتقة كما في (الضارب) و(القائم). نقل الزجاجي عن المازني قوله: "والدليل على صحة هذا التأويل أنك تقول: نَعَمْ الضارب ونَعَمْ القائم، وغير جائز أن تقول: نَعَمْ الذي عندك، لأن نَعَمْ ويُس لا يدخلان على الذي وأخواتها، ودخولهما على القائم والضارب يدل على أن الألف واللام فيهما ليستا بمعنى (الذي)".³ بالنسبة لـ (ذا) التي تلي (ما) و(مَنْ) الاستفهاميتين فلا أراها أداة صلة بل هي مركبة مع ما قبلها للدلالة على الاستفهام عن ماهية شيء (ماذا) أو عن ذات (مَنْ ذا)، يقول الرضي: "ففي نحو: ماذا صنعت، يحتمل كونها زائدة، وبمعنى الذي، وقولك: ماذا الذي صنعت؟ نصُّ في الزيادة. ومثله (ذا) بعد (مَنْ) الاستفهامية، نحو: مَنْ ذا الذي لقيت؟ وقوله تعالى: من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا"⁴.

تختلف صيغ أدوات الصلة باختلاف نوع الموصوف الذي يسبقها. بالنسبة لأداة الصلة (الذي) فتقع بعد موصوف مفرد مؤنث مثل: (السيارة التي اشتريتها كورية). (اللذان) تقع بعد موصوف مثني مذكر مثل: (الكتابان اللذان اشتريتهما غاليليان). أما (اللتان) فتكون بعد موصوف مثني مؤنث كقولنا: (الفتاتان اللتان نجحتا مجتهدتان). (الذين) تكون بعد موصوف لجمع مذكر مثل: (الرجال الذين قابلتهم غرباء). أما (اللاتي / اللاتي / اللواتي) فهي أدوات صلة تقع بعد موصوف لجمع مؤنث ك: (الطالبات اللواتي نجحن مجتهدات). بالنسبة لـ (مَنْ) فهي بمعنى (الذي) لكنها تختلف عنه بعدم جواز ذكر الموصوف قبلها فتقول: (قابلت مَنْ حضر الامتحان)، والغالب في استعمالها أن تكون للعاقل. بالنسبة لـ (ما) فهي أيضا بمعنى (الذي)، وهي كذلك مثل (مَنْ) في عدم جواز اجتماعها مع الموصوف فتقول: (ساءني ما فعلته مع صديقك). (أي) تكون كذلك بمعنى (الذي) إلا أنّ فيها معنى التبعية، أي: "تفيد تبعية ما أضيفت إليه، ولذلك لزمتهما الإضافة. ألا ترى أنك إذا قلت: (لأضربن الذي في الدار)، لم يكن في اللفظ دلالة على أنه واحد

من جماعة، كما تفيد (أي) ذلك؟⁶ إننا حين نقول: (يعجبني أيهم حاضر) فكأنَّ معناها (يعجبني الشخص الذي حضر منهم). كما نلاحظ في (أي) فهي مثل (ما) و(من) في كونها لا تجتمع مع الموصوف الذي يمكن إدراكه من خلال السياق.

أدوات الصلة هي مجرد أدوات هدفها الربط بين عنصر اسمي قبلها (موصوف) وبين تركيب إسنادي ثانوي يليها قائم مقام الوصف كقولنا: (قرأت الكتاب الذي أهديته لي). التركيب الإسنادي الفعلي الثانوي (أهديته لي) هو قائم مقام الوصف للعنصر الاسمي السابق لأداة الصلة (الكتاب)، فعلى هذا يكون المراد (قرأت الكتاب المهدى إلي). كذلك حين نقول: (الجريدة التي صدرت في جدة حديثاً تعدّ جريدة اقتصادية)، فالتركيب الإسنادي الفعلي الثانوي (صدرت في جدة ...) هو قائم مقام عنصر اسمي واصف لمفردة (الجريدة)، فكأنَّ المقصود (الجريدة الصادرة في جدة ...). يشترط في العنصر الاسمي الموصوف أن يكون معرفة لا نكرة حتى يصح أن تقع بعده أداة الصلة والتركيب الإسنادي التابع لها.

01: أدوات صلة أو أسماء موصولة:

نظر النحاة لأدوات الصلة داخل التركيب فأروها تقع مواقع العنصر الاسمي، لذلك اعتبروها أسماء وأعربوها إعرابه يقول ابن يعيش: "معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسماً فإذا تمَّ بما بعده كان حكمه حكم الأسماء التامة يجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه وخبراً..."⁷. عندهم أن (الذي) في قولنا: (الذي يذاكر ينجح) تكون مبتدأ، وفي قولنا: (الناجح الذي اجتهد) تكون خبراً، وفاعلاً في مثل قولنا: (جاء الذي نجح)، ومفعولاً في مثل قولنا: (رأيت الذي نجح) وهكذا. لقد كانت نظرتهم غير سديدة. في رأبي. فهم لم يلحظوا الجانب الأداتي في أدوات الصلة، وهو كونها مجرد أدوات تربط بين الموصوف والتركيب الإسنادي الواصف. لذلك أنا أعتبر أن الموصوف مع التركيب الإسنادي الواصف ما هما. في الواقع. إلا مركب وصفي. المركب الوصفي بمجموعه هو مركب يقوم مقام الاسم كبقية المركبات.⁸ بناءً على ذلك فتركيب الصلة ليس إلا إحدى الوسائل التركيبية التي تؤدي وظيفة الوصف في حال كان الموصوف معرفة. نستنتج من كل ما سبق أن أنواع الصلة ستة:

- 1- عنصر اسمي: (جاء الرجل الطويل).
- 2- مركب إضافي: (جاء رجل طويل القامة).
- 3- مركب الجر: (رأيت رجلاً في الحديقة).

- 4- مركب الظرف: (رأيت رجلا فوق الحبل).
- 5- تركيب إسنادي ثانوي (اسمي أو فعلي) في موضع الصفة: (جاء رجل أخلاقه حميدة وجاء رجل يضحك).
- 6- تركيب إسنادي ثانوي (اسمي أو فعلي) بعد أداة الصلة: (جاء الرجل الذي أخلاقه حميدة وجاء الرجل الذي يضحك).

كما نلاحظ في النوعين الأخيرين فهناك فرق بين تركيب الصلة الواصف وتركيب الصفة. إن تركيب الصفة لا يحتاج لأداة تصله بالموصوف، كما أن الموصوف لا بد أن يكون نكرة كما في كلمة (رجل) في المثال: (جاء رجل أخلاقه حميدة). على النقيض من ذلك تركيب الصلة، فهو لا يأتي إلا بعد معرفة كما في كلمة (الرجل) في قولنا: (جاء الرجل الذي أخلاقه حميدة). بالإضافة لوجوب كون الموصوف معرفة، يحتاج تركيب الصلة لأداة الصلة التي تربط الموصوف بالتركيب الإسنادي الذي يلي الأداة. يظهر من كل ما سبق أن تركيبا الصلة أو الصفة ما هما إلا خياران تركيبيان لأداة وظيفة التركيب الإسنادي الثانوي الواصف، فمعنى تركيب الصلة الواصف في قولنا: (سينجح الطالب الذي يجتهد في دروسه) هو نفس معنى تركيب الصفة في قولنا: (سينجح طالب يجتهد في دروسه). لكن في الحقيقة. الذي يحدد نوع التركيب الإسنادي الثانوي الواصف هو نوع الكلمة الموصوفة، فإن كانت نكرة فالتركيب الواصف سيكون تركيب الصلة أما إن كانت معرفة فالتركيب الواصف هو تركيب الصلة.

02: التوسع بتركيب الصلة:

تركيب الصلة مع الموصوف هو نوع من أنواع التوسع في العنصر الاسمي بتركيب إسنادي ثانوي فعلي أو اسمي.⁹ بما أن تركيب الصلة هو تركيب واصل للموصوف الذي يسبق الأداة فقد اعتبرته مع الموصوف مركبا وصفيا أثناء التحليل. هذا المركب الوصفي الذي يحوي تركيب الصلة يقع موقع الاسم داخل التركيب فنجده مبتدأ، خبرا، فاعلا، مفعولا به أولا أو ثانيا، مفعولا معه، مضافا إليه، تاليا لحرف الجر أو الظرف أو مستثنى. سأقوم بالتحليل مستخدما الرموز¹⁰ لتسهيل معرفة المواقع التي يقوم فيها تركيب الصلة مع موصوفه موقع الاسم.

1- موقع المبتدأ

الرجل الذي حضر كريم

الرجل الذي حضر [هو] كريم¹¹

{[س < د < (ف + س)] + س}

{[س < د < (س)] + س}

* تركيب الصلة واقع موقع الوصف لذلك اعتبر مع ما قبله مركب وصفي فوضع كبقية المركبات داخل الأقواس [] .

* التركيب الإسنادي الثانوي يوضع بين قوسين () ولأنه يقوم مقام عنصر اسمي فصيغته النهائية هي (س).

2- موقع الخبر

المجتهد الطالب الذي يذاكر

المجتهد الطالب الذي يذاكر [هو]

{[س + (س < د < (ف + س))] + س}

{[س + (س < د < (س))] + س}

3- موقع الفاعل

جاء الطالب الذي يذاكر

جاء الطالب الذي يذاكر [هو]

{[ف + (س < د < (ف + س))] + ف}

{[ف + (س < د < (س))] + ف}

4- موقع المفعول به الأول

قابل محمد الرجل الذي جاء

قابل محمد الرجل الذي جاء [هو]

{[ف + س < (س < د < (ف + س))] + ف}

{ف + س < س < د < (س)}

5- موقع المفعول به الثاني¹²

أعطى محمد خالد الكتاب الذي طلب

أعطى محمد خالد الكتاب الذي طلب [هو]

{ف + س < س < س < د < (ف + س)}

{ف + س < س < س < د < (س)}

6- موقع المفعول معه

اترك محمدا والكتاب الذي يقرأ

اترك [أنت] محمدا والكتاب الذي يقرأ [هو]

{ف + س < س < س < د < (س < د < (ف + س))}

{ف + س < س < س < د < (س < د < (س))}

7- موقع المستثنى

حضر الطلاب إلا الطالب الذي تعثر

حضر الطلاب إلا الطالب الذي تعثر [هو]

{ف + س < س < د < (س < د < (ف + س))}

{ف + س < س < د < (س < د < (س))}

8- موقع المضاف إليه

التعليم زكاة العلم الذي تعلمته

التعليم زكاة العلم الذي تعلم [أنت] [هو]

{س + س < س < د < (س < د < (ف + س < س))}

{س + [س < د < (س)]}

9- موقع العنصر الاسمي التالي لأداة الجر

نظرت إلى الرجل الذي يضحك

نظر [أنا] إلى الرجل الذي يضحك [هو]

{ف + س < د < [س < د < (ف + س)]}

{ف + س < د < [س < د < (س)]}

10- موقع العنصر الاسمي التالي لأداة الظرف

قابلته داخل الحديقة التي أحب

قابل [أنا] [هو] داخل الحديقة التي أحب [أنا]

{ف + س < س < د < [س < د < (ف + س)]}

{ف + س < س < د < [س < د < (س)]}

03: أدوات الصلة أدوات ربط:

تقوم أدوات الصلة بكيفية أدوات الإحالة بدور الربط داخل الجملة أو بين الجمل بالإحالة على مرجع مذكور أو محذوف يمكن فهمه من خلال السياق. وظيفة الربط يمكن تقسيمها إلى نوعين:

3-1- الربط داخل الجملة النصية أو جملة النص¹³: في الدرس النصي تعتبر أداة الصلة عنصراً إحالياً يعود على مرجع مذكور أو محذوف يمكن فهمه من سياق المقال أو المقام. بناء على ذلك فأداة الصلة هي أداة ربط لفظية داخل الجملة تستخدم للتوسع في العنصر الاسمي الموصوف قبلها بتركيب إسنادي ثانوي فعلي أو اسمي يقوم مقام الوصف. حين أقول: (قرأت الكتاب الذي اشتريته من معرض الكتاب) فأداة الصلة (الذي) أحالت إلى مرجع مذكور في الجملة وهو (الكتاب). رأينا في التحليلات السابقة أهميتها في ربط التركيب الإسنادي الثانوي بالموصوف المعرفة الذي لا يمكن الوصول إليه بدون أداة صلة. كما أسلفت فالمرجع قد لا يكون مذكوراً كما في قولنا: (قابلت الذي / من سافر معنا)، إلا إنه يمكن فهمه وتقديره بما

يقتضيه سياق المقام أو المقال. معنى ذلك إنه يشترط أن يكون المرجع سبق ذكره حتى لا تكون الإحالة إلى مجهول.

أدوات الصلة تعتبر أداة ربط مهمة داخل الجمل المعقدة، لأنها تدخل على إسناد ثانوي اسمي أو فعلي تابع لعنصر اسمي داخل تركيب إسنادي أصلي اسميا كان أم فعليا. الجمل المعقدة هي التي تحوي تركيبين إسناديين أو أكثر أحدهما أصلي والآخر ثانوي كما في المثال السابق (قرأت الكتاب الذي اشتريته من معرض الكتاب). أما الجمل البسيطة فلا تدخلها أداة الصلة لأنه يشترط في الجمل البسيطة أن تحوي تركيبا إسناديا واحدا.

3-2- الربط بين الجمل النصية: أدوات الصلة كذلك تمثل إحالة لمرجع سابق في جملة سابقة، لذا فهي تعتبر وسيلة ربط مهمة بين الجمل النصية يتم عن طريقها تماسك النص من الناحية اللفظية والمعنوية. من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ. الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾¹⁴. أداة الصلة (الذي) أحالت على مرجع مذكور في الآية التي تسبقها فساهمت في الربط بين الآيتين دلاليا وشكليًا. ومنه أيضا المثال التالي: (حكم القاضي بالسجن على ثلاثة متهمين وعفا عن واحد. الذي عفا عنه هو الوحيد الذي استطاع المحامي إثبات براءته).

خاتمة:

ظهر من خلال هذا البحث أن أدوات الصلة ليست بأسماء. إنها مجرد أدوات تقوم بربط الموصوف الذي يسبقها بالتركيب الإسنادي الثانوي الذي يليها؛ اسميا كان أم فعليا. هذه الأدوات تعطي المتحدث أو الكاتب خيارًا تركيبيا لاستخدام تعبير واصف متوسع فيه في حال كان الموصوف معرفة وليس نكرة. لو كان الموصوف نكرة فإنه يليه تركيب الصفة دون الحاجة لأداة صلة. كذلك تبين من خلال هذا البحث أن الموصوف وتركيب الصلة مع أداة الصلة تكوّن مركبا وصفيا يقع مواقع الاسم المختلفة داخل التركيب. أيضا هناك دور مهم لأدوات الصلة وهو دور الربط حيث تقوم هذه الأدوات بشدّ أو اصر النص على المستويين الشكلي والدلالي سواء أكان الربط داخل الجملة الواحدة أو بين جملتين أو أكثر داخل النص.

مصادر البحث ومراجعته:

الكتب:

- 1- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- 2- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبدالعال مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1/1421هـ. 2000م.
- 3- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.
- 4- اللامات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، ط2/1405هـ. 1985م، سورية. دمشق.
- 5- مفهوم الجملة العربية بين الفكرة والتركيب، بحث دكتوراة للباحث لم ينشر بعد.

الهوامش والإحالات:

1. قصدت بـ(الأشهر) ما كان مستعملاً في العربية المعاصرة وليس كل ما سبق استخدامه في فترات تاريخية قديمة.
2. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 156/1.
3. اللامات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، ط2/1405هـ. 1985م، سورية. دمشق، ص 57.
4. البقرة: 245.
5. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبدالعال مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1/1421هـ. 2000م، 3/260.
6. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، 2/381.
7. شرح المفصل، ابن يعيش، 2/381.
8. المركبات القائمة مقام الاسم هي: المركب الإضافي، المركب الإشاري، المركب الوصفي، المركب التمييزي، المركب العطفی، المركب البياني، المركب التوكيدي. تحدثت عنها في بحث (مفهوم الجملة العربية بين الفكرة والتركيب).
9. أسهبت في الحديث عن أنواع التوسعات التركيبية في العنصر الاسمي في بحث (مفهوم الجملة العربية بين الفكرة والتركيب) سينشر قريباً بإذن الله.
10. سأحتاج في تحليل التراكيب لرموز تدل على العناصر اللغوية وأنواع الارتباطات بينها. هذه الرموز يتم استخدامها لغرض الاختصار وكذلك من أجل تصور الجانب الشكلي لبناء الجملة وترابطاتها. الرموز هي:

س: عنصر اسمي

ف: عنصر فعلي

د: أداة

{ : علامة ترمز للتركيب الإسنادي الأصلي

+ : علامة للربط الإسنادي بين عنصري الإسناد الأساسيين

< : علامة تدل على أي ربط غير إسنادي كالربط بين العناصر داخل المركبات التي تقوم مقام الاسم كالمركب الوصفي الذي يحوي تركيب الصلة.

[] : علامة يوضع داخلها المركبات سواء أكانت قائمة مقام الاسم المفرد أم لا.

¹¹ يجب إظهار الضمير المستتر قبل التحليل ويوضع بين قوسين مربعين [].

¹² لم أتحدث عن ما أسماه النحاة المفعول الثالث فقد بينت في بحث (مفهوم الجملة العربية بين الفكرة والتركيب)

أن ما تعارف عليه النحاة بباب الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل هي من قبيل تركيب القول ومقول القول.

¹³ الجملة النصية جملة مكتملة الإسناد ولها فكرة جزئية تدعم فكرة النص الكلية، أما جملة النص فهي جملة

مكتملة الإسناد والدلالة ولها فكرة تامة بحيث لا تحتاج لجمل أخرى من أجل إيصال الفكرة. تفصيل الحديث عن

الجملتين النصية وجملة النص موجود في بحث لي بعنوان: (مفهوم الجملة العربية بين الفكرة والتركيب).

¹⁴ الشعراء: 217، 218.